مجلة آفاق علمية ISSN: 1112-9336
المجلد: 15 العدد: 02 السنة 2023 ص 683 - 701

تاريخ الإرسال: 2022/01/31 تاريخ القبول: 2023/02/03
تاريخ النشر: 2023/06/03

# توجيهاتُ عبد الرحمن الثعالبيّ الصرفيّة للقراءات القرآنيّة في تفسيره "الجواهر الحسان" – نماذج منتقاة-

# The morphological instructions of Al thaalibi for Quoran's readings in his interpretation.El Djawahir elhissan.selective samples.

عبد الكريم مقدم[1]،
جامعة تامنغست. [1] mokadm14021982@gmail.com
المخبر العلوم والبيئة جامعة تامنغست.

**الملخّص:** يهدف البحث إلى الوقوف على علم من أعلام الجزائر– عبد الرحمن أبو زيد الثعالبي– ويقلّب في تفسيره " الجواهر الحسان" عن نماذج تبرز اهتمامه بالتوجيه الصرفي للقراءات القرآنية، ومدى أهميّته في فهم كلام الله تعالى.

ومن النتائج المتوصّل إليها في البحث؛ أنّ الثعالبي اتّبع في تفسيره توجيه القراءات القرآنيّة، ومنها التوجيه الصرفيّ الذي يحدّد بنية الكلمات ومعانيها بدقّة عند بعض القرّاء.

**الكلمات المفتاحية:** (الثّعَالبي – الصّرف – التّوجيه – الجواهر الحسان– القراءات)

**Abstract**:

The research aims to present one of the algerian authors Abd Elrahman Abu zid El Thaalibi- and tries to find in his interpretation entitled"Eldjawaher EL hissan" some samples about his interest in morphological study of the Quoran reading and its importance to understand the Holly Quoran.

The research found out that El Thaalibi followed in hi interpretation orientation the Quoran readings such as the morphological orientation which shows the structure of the words and its mraning exactly for some readers.

**Keywords**: Elthaalibi- morphology- orientation- Eladjawaher El hissan-Readings.

---

**المؤلف المرسل: عبد الكريم مقدم، mokadm14021982@gmail.com**

**مقدمة:**

تفسير القرآن الكريم من أجلّ الأعمال وأرفعها عند الله تعالى، لذلك تسابق علماء التفسير لخدمة ألفاظه ومعانيه. ولمّا كانت القراءات متعدّدة له، احتاج المفسّرون توجيهها توجيها يتوافق مع معاني كلماته داخل سياق الآيات سواء أكان التوجيه عقديا أم تأويليا أم فقهيا أم لغوياً.

ولتشعّب علوم اللّغة العربية اقتصر البحث على الجانب الصرفي منها واختار الوقوف على مدوّنة العالم الجزائري عبد الرحمن أبو زيد الثعالبي "الجواهر الحسان في تفسير القرآن"، فإلى أي مدى وجّه الثعالبي القراءات القرآنية توجيها صرفيّاً؟

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة يقتضي البحث الوقوف على شخص عبد الرحمن أبي زيد الثعالبي، وتفسيره "الجواهر الحسان"، ومعرفة أهمية توجيه القراءات القرآنية فيه. سيما التوجيه الصرفيّ الذي يقف على معاني الكلمات من خلال تغيُّراتها واشتقاقاتها عند القُرّاء في سياق الآيات القرآنية.

حيث اعتمد البحث على المنهج الوصفي القائم على آلية التحليل، وتمّ تقسّيمه إلى ثلاثة عناوين رئيسة: يعالج الأول نبذة عن الثعالبي وكتابه الجواهر

الحسان، ويعالج الثاني علم الصّرف مع توجيه القراءات القرآنية، والأخير يورد نماذج للتوجيه الصّرفي للقراءات القرآنية الواردة في تفسير الثعالبي.

**01- عبد الرحمن الثعالبي وكتابه "الجواهر الحسان"**

**01-01- ترجمة الثعالبي:**

**أ – نشأته ورحلاته:**

اتّفقت المصادر[1] التي ترجمت لمؤلف الجواهر؛ أنه عبد الرحمن أبو زيد بن مخلوف الملقّب بالثعالبي، الجعفري النسب الجزائري الموطن المالكي المذهب. ولد سنة (786هـ)، ووردت على الشكّ في نيل الابتهاج بتطريز الديباج[2] سنة (786هـ أو787هـ).

وأمّا نشأته فقد أظهرت كتب التراجم والسير شحّ الكلام فيها، إذ لا تجد إلاّ النزر اليسير، فقد ورد أنّه "ولد ونشأ بناحية وادي يسّر بالجنوب الشرقي من مدينة الجزائر، وتعلّم في بجاية وتونس ومصر"[3]. وقال عنه أحدهم :"إنّه نشأ نشأة علم وصلاح بين أحضان أبويه، وتلقى مبادئ قراءته وتعلّمه بالجزائر العاصمة وضواحيها..." [4] وممّا ورد في نشأته أنّ الثعالبي عاش في أسرة وبيئة محافظة يغلب عليها الزهد والورع والتصوف.

وبالانتقال إلى رحلاته العلميّة[5]، نجد أنّ الثعالبي تنقّل في رحلته بين عدّة أقطار، بدءا من بجاية وصولا إلى تركيا والحجاز، وارتبطت تلك الرحلات بطلب العلم والتفقّه في الدين وطلب الحديث وشتى الفنون، وعرف العديد من المشايخ وتتلمذ على أيديهم.

وأنهى الثعالبي رحلته العلميّة بالعودة إلى وطنه الذي غاب عنه عشرين سنة قضاها في طلب العلم، واستقرّ به عابدا ربّه وناشرا دينَه تدريسا وتأليفا، فتتلمذ

على أيديه الكثيرون أمثال محمد بن مرزوق الكفيف (ت901هـ)، ومحمد بن يوسف السنوسي(ت895هـ)، ومحمد بن عبد الكريم المغيلي(ت909هـ).

**ب-وفاته وآثاره.**

انتهت حياة الثعالبي كما جاء في أغلب المصادر[6] التي ترجمت له أنه غادر الوجود يوم23 رمضان 875هـ. غير أنه في شجرة النور الزكية ورد بين سنتي(875هـ و876هـ) رحمه الله ودفن بجبانة الطلبة بمدينة الجزائر.

وبالانتقال إلى مؤلفات الثعالبي[7] فإنه وإن رحل جسدا إلا أنّه ترك أثراً فخلّف علماً نثره في مؤلفات تربو عن تسعين مؤلفا، معظمها بقي مخطوطا وورد: "إنّ أكثرها موجود بأرض السودان"[8] وهي تتنوع بين التفسير والفقه والحديث والرقائق والمواعظ والقراءات.

هذا، وقد لقي الثعالبي رحمه الله ثناءً عطِرا على الإرث الذي تركه، وزكّاه أعلام وأئمة عصره، فممّا قالوا فيه: "الإمام، علم الأعلام الفقيه المفسّر، المحدّث الراوية العمدة، الفهّامة الهمام، الصالح الفاضل العارف بالله..." [9]

وممّا سبق فعبد الرحمن الثعالبي كان له حضور فاعل بين علماء عصره بدليل تزكيتهم له، ويبقى أكثر أثر تركه هو كتابه "الجواهر الحسان في تفسير القرآن" والذي سيقف عنده البحث في العنوان الموالي.

**01-02- كتاب "الجواهر الحسان في تفسير القرآن"**

**أ-التعريف بالكتاب:**

لم تتوقّف العناية بكتاب الله تعالى على مرّ العصور، فكان للثعالبي شرف تفسيره في القرن التاسع الهجري، وعدّه أبو القاسم سعد الله[10] التفسير الوحيد الذي وصل إلينا من هذا القرن، وسمّاه **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، وقد " طُبِع أكثر من مرة؛ فهو مطبوع في الجزائر سنة1327هـ طبعة قديمة في المطبعة

الثعالبية دون عناية أو تحقيق. وله طبعة أخرى قديمة بعناية محمد بن المصطفى بن الخوجة بالجزائر سنة 1905م، وله طبعتان حديثتان الأولى بتحقيق عمّار الطالبي –المؤسسة الوطنية للكتاب–، والثانية بتحقيق محمد الفاضلي – المكتبة العصرية – بيروت سنة 1417 هـ."[11]

وتوجد للكتاب اليوم طبعات أخرى محقّقة، منها تحقيق الشيخ علي محمد معوّض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود والأستاذ الدكتور عبد الفتاح أبو سنة. وتحقيق الشيخ أبو محمد الغماري الإدريسي الحسني.

وللإشارة فإنّ الطبعة التي وقف عندها البحث، وانتقى منها نماذج التوجيه الصرفي، هي التي حقّقها عمّار الطّالبي والصادرة سنة 2011م عن عالم المعرفة للنشر والتوزيع بالجزائر.

**ب– منهج الثعالبي في التفسير:**

اتبع الثعالبي منهجا خاصّا في تفسيره للقرآن الكريم، فانتقى أجود ما عند سابقيه الأوّلين؛ فقد "جاء سديدا في منهجه وعذوبة مورده، بعيدا عن الحشو والتطويل وفضول الكلام، ويعدّ مرجعا مُهمّا في بابه لأنه يعتبر عُصارة تفسير ابن عطية الذي يعتبره ابن خلدون عصارة التفاسير المتقدمة عليه. فقام إلى تفسير ابن عطية ونحى منه وفرة وفيرة من الأقوال المتشعّبة والاختلافات الكثيرة والروايات المتعددة واختار منها ما هو أقرب إلى الرّوح القرآنية السمحة ..." [12]، وهذا ما أشار إليه في مقدمة تفسيره[13].

ويقوم تفسير الثعالبي على الاقتصاد والانتقاء الواعي[14]، سواء أكان ذلك في الجانب الإعرابي للآيات، أم الإشكالات الاعتقادية، أم الجانب الفقهي الذي قصره على المذهب المالكي، وغيرها من الجوانب الأخرى.

وبالانتقال إلى المصادر التي اعتمدها الثعالبي في تفسيره[15]، فإنّها كثيرة بكثرة العلوم التي يحتاجها المفسّر، فاعتمد على كتب التفسير من "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" لابن عطية وغيرها من التفاسير التي اتّسمت بالتيسير والاختصار والتخصُّص، كما اعتمد على كتب غريب القرآن والحديث، وكتب السنة وعلى كتب الأحكام الفقهيّة والأصولية، وعلى كتب التربية وتهذيب النفوس وعلى كتب الأسماء والصفات، وعلى كتب التاريخ، وكتب أخرى متنوعة.

وخلاصة القول إنّ من كل تلك المصادر الثريّة المتنوعة، أنتج الثعالبيُّ تفسيراً دقيقاً مُتخيَّرا، شاملا مُحكماً، مُيسّراً ومختصراً، ويعدّ تفسيره " تفسيراً أثرياً ذا نزعة صوفيةٍ وعظيّةٍ يهتم بالقضايا الاجتماعية... وفيه المقارنة بين التفاسير، ونقد آراء بعض المفسّرين، وترجيح بعضها الآخر..."[16]

**02- علم الصّرف وعلم توجيه القراءات القرءانية.**

**02-01- مفهوم علم الصرف وفائدته.**

**أ-مفهوم علم الصرف:**

الصّرف والتصريف في **اللّغة** مصدران للفعل صَرَف وصرّف، ويأتيان بمعانٍ كثيرة، حيث جاء في لسان العرب:"الصّرف: التقلّب والحيلة. وقيل: الصّرف الوزن والعدل والكيل. والصّرف كما ورد عن ابن جني على لسان البغداديين أن يُصرف الفعل الثاني عن معنى الفعل الأوّل. وأضاف: وهذا معنى قولنا: إنّ الفعل الثاني يخالف الأول. وأمّا التصريف فيعني التغيير ومنه جاء قوله تعالى:(وتَصْرِيفَ الرِّيَّاحِ والسَّحَابِ المُسَخَّرِ بِين السَّمَاء والاَرْضِ )البقرة الآية(164). وتصريف الريّاح صَرَفها من جهة إلى جهة. وتصريف السّيول والخيول والأمور والآيات. وتصريف الريّاح: جعلها جنوبا وشمالا وصبّاً ودبوراً"[17].

وممّا سبق نتوصّل إلى إنّ أصول كلمة الصّرف والتصريف وردت في معاجم وقواميس اللّغة العربية المتنوّعة بمعنى التغيير والتقلّب والوزن والتحويل.

وبالانتقال إلى المفهوم **الاصطلاحي**؛ فهو علم من علوم اللغة العربية ويعدّه القدماء اللغويون ضرباً من ضروب النحو[18]، ولم يفصلوه عنه ويجعلوه مستقلّاً بذاته. فقد تمّت الإشارة إليه عند الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) بقوله: "التصريف اشتقاق بعض من بعض."[19] وفي كلامه ربط التصريف بالاشتقاق فقط.

ويُعرّفه ابن جني (ت392هـ) بقوله: "التصريف إنّما هو أن تجيء إلى الكلمة الواحدة فتصرّفها على وجوه شتّى... فالتصريف إنّما هو لمعرفة أنفُس الكلمة الثابتة."[20] ويضيف أبو علي الفارسي (ت377هـ) : "... وذلك نحو التثنية والجمع الذي على حدّها، والنسب وإضافة الاسم المعتلّ إلى "ياء" المتكلّم وتخفيف الهمز والمقصور والممدود ..." [21]

ومن كل ذلك فالصّرف والتصريف علم يهتم بالكلمة الواحدة، وتصريفها لصيغ مختلفة، إن زيادة أو حذف أو قلب أو إبدال أو إدغام وغير ذلك.

و كما اهتمّ القدماء من أهل اللّغة بعلم الصّرف، اهتمّ المحدثون به كذلك فأحمد الحملاوي (ت1351هـ) يورد له معنى عمليّاً، وهو "تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعان مقصودة لا تحصل إلّا بها، كاسمي الفاعل والمفعول واسم التفضيل، والتثنية والجمع، إلى غير ذلك. ويورد له معنى علميّاً؛ وهو"علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلمة التي ليست بإعراب ولا بناء."[22]

وأمّا كمال بشر، فيرى أنّ " كلَّ دراسة تتّصل بالكلمة أو أحد أجزائها وتؤدي إلى خدمة العبارة والجملة أو– بعبارة بعضهم– تؤدي إلى اختلاف المعاني النحوية. كل دراسة من هذا القبيل هي صرف."[23] وبهذا يكون علم الأصوات –بكل تشعّباته وميادينه– في نظره جزءاً هاماً يدخل في علم الصّرف.

**ب–موضوعه وفائدته:**

يختصّ علمُ الصّرف بالألفاظ العربية من أفعال متصرّفة وأسماء متمكنة[24] وما ورد من تثنية في بعض الأسماء الموصولة وأسماء الإشارة، وجمعها وتصغيرها ومعرفة أحوالها من أصول حروفها أو الزيادة فيها، وصحتها وإعلالها وإبدالها وقلبها واشتقاقها. وما سوى ذلك من الحروف وشبهها من الأسماء المبنية والأعجمية والأفعال الجامدة فلا صلة له بها.

وعلم الصّرف مثله مثل علم النحو، فائدته "صون اللّسان العربيّ عن الخطأ في المفردات، ومراعاة قانون اللّغة في الكتابة"[25]. كما أنّه يثري ألفاظَ العربية ويدقّق معانيها.

ويضيف ابن عصفور(ت669هـ) في فائدة هذا العلم:"التصريف أشرف شطري العربية وأغمضها؛ فالذي يبين شرفه احتياج جميع المشتغلين باللّغة العربية، من نحوي ولغوي إليه أيُّما حاجة، لأنّه ميزان العربية."[26] ويوضّح ابن جني هذا الكلام أكثر حينما يقول:" وهذا القبيل من العلم أعني التصريف يحتاج إليه جميع أهل العربية أتمّ حاجة، وهم إليه أشدّ فاقة لأنّه ميزان العربية، وبه تعرف أصول كلام العرب من الزوائد الدّاخلة عليها، ولا يوصل إلى الاشتقاق إلا به وقد يؤخذ جزء من اللّغة كبير بالقياس ولا يوصل إلى ذلك إلاّ من طريق التصريف. وينبغي أن يعلم أنّ بين التصريف والاشتقاق نسباً قريبا واتّصالاً شديدا".[27]

وعلم الصّرف عند بعض اللّغويين يجب أن تسبق دراسته وفهمه علم النحو، لأنّ الكثير من مسائل علم النحو تتعلّق بالصرف، يقول ابن جني: "فالتصريف إنّما هو لمعرفة أنفُس الكلمة الثابتة والنحو إنّما هو لمعرفة أحواله المتنقلة، ألا ترى أنّك إذا قلت قام بكرٌ، ورأيت بكراً، ومررت ببكرٍ، فإنّك إنّما خالفت بين حركات حروف الإعراب لاختلاف العامل، ولم تعرض لباقي الكلمة، وإذا كان

ذلك كذلك فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف لأنّ معرفة ذات الشيء الثابت ينبغي أن يكون أصلا لمعرفة حاله المتنقّلة."[28]

وممّا سبق فدراسة علم الأصوات يجب أن تسبق دراسة علم الصرف؛ لأنّ فهم بعض المسائل في الصرف كموضوع الإعلال والإبدال والإدغام، لا يتأتى إلاّ بفهم الدرس الصوتي. ودراسة علم الصرف تسبق دراسة علم النحو.

**02-02- علم توجيه القراءات القرءانية وفضله.**

يرتبط علم توجيه القراءات ارتباطا وثيقا بالقراءات القرآنيــة التي ظهرت مــع بعض الصحابة الذين أقرأهم النبيّ صلى الله عليه وسلّم بحروف شتى؛ فمنهم من أخذ عنه بحرف واحد، ومنهم من أخذ عنه بحرفين ومنهم من أخذ عنه أكثر حتّى تفرّقوا في الأقطار، وتبيّن هذا الاختلاف عند بعض الصحابة فردّوا أمره للنبي صلّى الله عليه وسلّم. فأجاز ذلك الاختلاف وقال: " إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسّر منه." [29] ومنه انتشرت القراءات السبع المتواترة المشهورة وأضيف لها ثلاث قراءات فأصبحت عشرا، فما هو علم توجيه القراءات القرآنية؟. وما فائدته؟

**أ-تعريفه:**

التوجيه في اللّغة مصدر للفعل وجّه. نقول: وجّه يوجّه توجيها. وجّه الشيء إلى جهة كذا: أداره إليها.[30]وورد في لسان العرب: " وجّه الأمر وجْهه؛ يضرب مثلا للأمر إذا لم يستقم من جهة أن يوجّه له تدبيرا من جهة أخرى. ويقال: خرج القوم فوجّهوا للنّاس الطريق توجيهاً؛ إذا وطِئوه وسلكوه حتّى استبان أثر الطريق لمن يسلكه." [31]، ولمصطلح التوجيه[32] مرادفات دأب بعض العلماء استخدامها مثل: التعليل والتخريج والتأويل والإيضاح والاحتجاج والانتصار.

وبالانتقال إلى المفهوم **الاصطلاحي**[33] لعلم توجيه القراءات القرآنية فإنّ التعريفات له تتعدّد لكنّها تتفق في الجوهر، ومنها تعريف إبراهيم الدوسري -أحد

علماء القراءات– الذي يرى بأنّه "علم يعنى ببيان وجوه القراءات في اللّغة والتفسير وبيان المختار منها." [34]

وخلاصة القول إنّ علم توجيه القراءات يقف على الأوجه المتعدّدة للقراءات القرآنيّة؛ فيتبيّن صحّتها ومدى موافقتها لقواعد النحو واللّغة العربية من جهة وللتفسير من جهة أخرى.

**ب– نشأته[35] وغايته:**

نشأ علم توجيه القراءات مع صغار الصحابة والتابعين، الذين تعلّموا من كبار الصحابة القراءات المختلفة. وممّا روي من ذلك قصّة ابن عبّاس حبر الأمّة الذي قرأ قوله تعالى:﴿وانظُرْ إلى العِظَامِ كيْفَ نُنْشِزُها﴾البقرة (259) "نُنشِزُها" بالزّاء المهملة، واحتجّ لها بقوله تعالى: ﴿ ثُمّ إذَا شآءَ انشَرَهُ ﴾ عبس(22)

ومن الكتب التي ألّفت في هذا العلم نذكر على سبيل التمثيل لا الحصر: "الحجّة في علل القراءات السبع" للحسين بن أحمد بن خالويه(ت370هـ)، والعنوان نفسه لأبي علي الفارسي .

لعلم توجيه القراءات القرآنية فضل وغاية شريفة، فهو" فن جليل، وبه تعرف جلالة المعاني وجزالتها، وقد اعتنى الأئمة به وأفردوا فيه كتبا"[36]، وهو "علم يرد على الانتقادات والاعتراضات على بعض وجوه القراءات سواء كانت لغويّة أو تفسيريّة (شرحا وتأويلا)."[37] ومن فوائده أيضا[38]:

– بيان حكم شرعي مجمع عليه. – ترجيح حكم اختلف فيه. – الجمع بين حكمين مختلفين. – إيضاح حكم يقتضي الظاهر خلافه.

ولأنّ طرق وأساليب توجيه القراءات القرآنية متعدّدة، اكتفى البحث بأسلوب واحد منها وهو التوجيه الصرفي الذي انتقى له نماذج من تفسير"الجواهر الحسان".

**03–التوجيه الصرفي للقراءات القرآنية عند الثعالبي.**

**01-03- نماذج تتعلّق بأبنية الأفعال.**

تمّت الإشارة فيما سبق إلى أنّ علم الصرف يهتمّ بالأفعال المتصرّفة، وهي إمّا مجردة أو مزيدة، وتختلف أبنيتها وأوزانها بحسب عدد حروفها وحركاتها، صحّتها وعلّتها، أصالتها وزيادتها. ويحاول البحث الآن الوقوف على نماذج لتوجيه بعض أبنية الأفعال في القراءات القرآنية.

1- قال الله تعالى:﴿ وَإِخْوَانُهُم **يُمِدُّونَهُم** في الغيّ ثمّ لا يُقْصِرُونَ ﴾ الأعراف (202). يقول الثعالبي:" قال ابن عطية: وقرأ جميع السبعة غير نافع ﴿يَمُدّونهم﴾ من مدَدْتُ، وقرأ نافع ﴿ يُمِدُّونهم﴾ من أمدَدْتُ قال الجمهور: هما بمعنى واحد إلّا أنّ المستعمل في المحبوب "أمدّ" والمستعمل في المكروه "مدّ"، فقراءة الجماعة جارية على المنهاج المستعمل، وقراءة نافع هي مقيّدة بقوله ﴿ في الغيّ ﴾ "[39]

2- قال الله تعالى:﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ **يَثْنُونَ** صُدُورَهم لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُ ﴾ هود (5). يقول الثعالبي: "قال الصفاقسي: قرأ الجمهور (يَثنون) بفتح الياء مضارع ثَنى الشيء ثنياً طوَاه. انتهى. وقرأ ابن عبّاس وجماعة (تثنوني) صدورهم بالرفع على وزن تفعُوعَل وهي تحتمل المعنيين المتقدمين."[40]

3- قال الله تعالى:﴿ **فَأَجْمِعُواْ** كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائتُواْ صَفّاً﴾ طه (64). يقول الثعالبي: "﴿فأجْمِعُوا﴾ بقطع الهمزة وكسر الميم على معنى انفذوا وأعزموا وقرأ أبو عمرو وحده (فأجمَعوا) من جمع أي ضمّوا سحركم بعضه إلى بعض."[41]

والجمهور هم من قرؤوا بقطع الهمزة وكسر الميم، قال أبو علي الفارسي: "والقطع أكثر القراءة، قال: فإمّا أن يكون لغة في هذا المعنى لأنّ باب فعَلْتَ وأفعَلْتَ كثير... وأمّا قراءة أبو عمرو فقد احتجّ لها بقوله تعالى: ﴿ فجَمَع كيدَه ﴾. وردّوا عليه باختلاف سياق الآيتين." [42]

4- قال الله تعالى:﴿ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ **فَيَحِلَّ** عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ **يَّحْلِلْ** عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى ﴾ طه (81). يقول الثعالبي: " وقرأ جمهور النّاس ﴿ فيَحِلّ ﴾ بكسر الحاء و﴿ يَحلِلْ﴾ بكسر اللاّم، وقـرأ الكسائي وحده بضمها، ومعنـى الأول فيجب ويحقُّ، ومعنى الثاني فيقع وينزل."[43] ويقول الفرّاء في هذا الصدد:" الضمُّ من الحلول بمعنى الوقوع، والكسرُ من الوجوب، والمعنيان متقاربان إلّا أنّ الكسر أولى لأنّهم قد أجمعوا على قوله:﴿ويَحِلُّ عليه عذابٌ مُقِيمٌ﴾ الزمر(40). وغضب الله عقابه ونقمته وعذابه."[44]

5- قال الله تعالى: ﴿ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لاَ مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِداً لَّنْ **تُخْلَفَهُ** وانظُرْ إِلَى إِلهِكَ الذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفاً **لَنُحَرِّقَنَّهُ** ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمّ نَسْفا ﴾ طه (97). يقول الثعالبي: "وقرأ الجمهور﴿ لن تُخلَفَه ﴾ بفتح اللام أي لن يقع فيه خلف وقرأ ابن كثير وأبو عمرو تُخلِفه بكسر اللام على معنى لن تستطيع الروغان والحيدة عن موعد العذاب. وقرأ ابن عبّاس وغيره ﴿ لنَحرُقنّه ﴾ وهي قراءة تحتمل الحرق بالنار وتحتمل بالمبرد، وفي مصحف ابن مسعود "لنذبّحنّه" ثمّ"لنحرقنّه ثمّ لننسفنّه "وهذه القراءة هي مع رواية من روى أنّ العجل صار لحما ودما وعلى هذه الرواية يتركّب أن يكون هناك حرق بنار وإلاّ فإذا كان جمادا من ذهب ونحوه فإنّما هو حرق بمبرد اللهم أن تكون إذابة، ويكون النسف مستعارا لتفريقه في اليم.[45]

6- قال الله تعالى:﴿ وَلَقَدْ **صَدَقَ** عَلَيْهِمُ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فاتّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقاً مِنَ الْمُومِنِينَ ﴾ سبأ(20). يقول الثعالبي:"قرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر﴿ ولقد صَدَقَ ﴾ بتخفيف الدال، وقرأ حمزة والكسائي﴿ صَدَّقَ ﴾ بتشديدها فالظنُّ على هذه القراءة مفعول صدّق.[46]

7- قال الله تعالى:﴿ لاَ **يَسْمَعُونَ** إِلَى الْمَلَإِ الاَعْلَى ويُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴾ الصافات(08). يقول الثعالبي: "وقرأ حمزة وعاصم في رواية حفص ﴿ لا يسَّمَّعُون ﴾

بشد الشين والميم بمعنى لا يتسمّعون. فينتفى على قراءة الجمهور سماعهم وإن كانوا يستمعون، وهو المعنى الصحيح ويعضّده قوله تعالى: ﴿ إنّهم عن السّمع لمعزولون﴾."[47]

**2-3-نماذج تتعلّق بأبنية الأسماء.**

أشار البحث سابقا إلى أنّ علم الصرف يهتم بالأسماء المتمكّنة (المعربة) كالمصادر بأنواعها وأسماء الأفعال وصيغ المبالغة وغيرها، ويحاول الآن الوقوف على نماذج لتوجيه بعض أبنية الأسماء في القراءات القرآنية.

1- قال الله تعالى:﴿ إِنَّ الذِينَ آمَنُواْ وَالذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى **وَالصَّابِينَ** مَنَ-امَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الاَخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمُ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ البقرة (62). يقول الثعالبي:" قال الصفاقسي: ﴿والصّابين﴾ قرأ الأكثر بالهمز من صبأ النجم والسنّ إذا خرج، أي خرجوا من دين مشهور إلى غيره، وقرأ نافع بغير همز، فيحتمل أن يكون من المهموز السهل، فيكون بمعنى الأول، ويحتمل أن يكون من صبا غير مهموز، أي مال ومنه:

إلى هند صبَا قلبِي وهِنْد مثلُها يصبِي."[48]

2- قال الله تعالى: ﴿ فَلَمّآ ءَاتَاهُمَا صَالِحاً جَعَلَا لَهُ **شِرْكاً** فِيمَآ ءَاتَاهُمَا فَتَعَالَى اللهُ عَمّا يُشْرِكُونَ ﴾ الأعراف (190). يقول الثعالبي: " وقرأ نافع وعاصم في رواية أبي بكر﴿ شِرْكاً﴾ بكسر الشين وسكون الرّاء على المصدر، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم ﴿ شُرَكَاءَ﴾ على الجمع. وهي بيّنة على هذا التأويل الأخير، وقلقة على قول من قال: إنّ الآية الأولى في آدم وحواء في مصحف أبي بن كعب ﴿ فلمّا أتاهما صالحا أشركا فيه ﴾."[49]

3- قال الله تعالى: ﴿ وَكَمَ اَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمُ أَحْسَنُ أَثَاثاً **وَرِءْياً** ﴾ مريم (74). يقول الثعالبي: " وقرأ نافع وغيره ﴿ ورِءْيا ﴾ بهمزة بعدها ياء من رؤية العين

قال البخاري: ﴿ ورِءْيا ﴾ منظرا، وقرأ نافع أيضا وأهل المدينة ﴿ وريًّا ﴾ بياء مشددة فقيل هي بمعنى القراءة الأولى، وقيل هي بمعنى الري في السقيا إذا كثر النعمة من الري والمطر، وقرأ ابن جبير وابن عبّاس ويزيد البريري ﴿ ورزيًّا ﴾ بالزاي المعجمة بمعنى الملبس"[50]، وهي في جميع القراءات جاءت مصدرا، و القراءة الأخيرة فيها **إبدال** حرف الراء بالزاي المعجمة.

4- قال الله تعالى: ﴿ قَالُواْ مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ **بِمَلْكِنَا** وَلَكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَاراً مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴾ طه (87). يقول الثعالبي: وقرأ نافع وعاصم: ﴿ بِمَلْكِنا ﴾ بفتح الميم، وقرأ حمزة والكسائي ﴿ بمُلْكنا ﴾ بضمّة، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر﴿ بِمِلْكِنا ﴾ بكسرة، فأمّا فتح الميم فهو مصدر من مَلَكَ. والمعنى ما فعلنا ذلك بأنّا ملكْنا الصواب ولا وفقنا له، بل غلبتنا أنفسنا. وأمّا كسر الميم فقد كثر استعماله فيما تحوزه اليد، ولكنّه يستعمل في الأمور التي يبرمها الإنسان ومعناها كمعنى التي قبلها، والمصدر مضاف في الوجهين إلى الفاعل."[51]

5- قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ في جَنَّاتٍ **وَنَهَرٍ** ﴾ القمر(54) يقول الثعالبي: " وقرأ الجمهور ﴿ ونَهَر﴾ بفتح النون والهاء على أنّه اسم الجنس يريد به الأنهار، أو على أنّه بمعنى وسعة في الأرزاق والمنازل . قال أبو حيّان ، وقرأ الأعمش ﴿ ونُهُر﴾ بضم النون والهاء جمع نَهْر كرَهْن ورُهُن انتهى."[52]

6- قال الله تعالى: ﴿ وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَ**كُتُبِه** وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴾ التحريم(12). يقول الثعالبي: " وقرأ الجمهور ﴿ وصدّقت بكلمات ربّها﴾ بالجمع فيقوى أن يريد التوراة ويحتمل أن يريد أمر عيسى، وقرأ الجحدري﴿ بكلمَة﴾ فيقوى أن يريد أمر عيسى ويحتمل أن يريد التوراة، فتكون الكلمة اسم جنس، وقرأ نافع وغيره ﴿ وكتابِه ﴾ وقرأ أبو عمرو وغيره ﴿ وكُتُبِه﴾ بضم التاء والجمع، وذلك كله مراد به

التوراة والانجيل، واختار أبو حاتم قراءة أبي عمرو بالجمع لعمومها، واختار أبو عبيدة قراءة الإفراد لأنّ الكتاب يراد به الجنس انتهى وهو حسن."[53]

**3-3- نماذج تتعلّق بالإبدال والزيادة.**

من الأبنية الأخرى في علم الصّرف الإبدال والقلب والإدغام والإمالة وغيرها، وقد وقف البحث على توجيه بعضها في القراءات القرآنية **كالإبدال والزيادة.**

1- قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفاً **فَمَرَّتْ** بِهِ فَلَمَّآ أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللهَ رَبَّهُمَا لَئِنَ-اتَيْتَنَا صَالِحاً لَنَكُونَنّ مِنَ اَلشَّاكِرِينَ ﴾ الأعراف (189). يقول الثعالبي: "وقوله:﴿ فمرّت به ﴾ أي استمرّت به، وقرأ ابن عبّاس ﴿ فاستمرت به ﴾ وقرأ ابن مسعود﴿ فاستمرت بحملها ﴾، وقرأ عبد الله بن عمرو بن العاص ﴿ فمارت به ﴾، أي جاءت به، وذهبت وتصرّفت كما تقول مارت الريح مورا..."[54]

2- قال الله تعالى:﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَّنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّك يُخْرِجْ لنا ممّا تنبت الارض من بقلها وقثّائِهَا وَ**فُوْمِهَا** وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ﴾ البقرة (61). يقول الثعالبي:" وقال الضحّاك: الفوم: الثوم وهي قراءة عبد الله بن مسعود وروي ذلك عن ابن عبّاس، والثاء **تبدل** من الفاء، كما قالوا: مغاثير ومغافير".[55]

**الخاتمة**

توصّل موضوع البحث إلى جملة من النتائج يجملها فيما يلي:

- سلك الثعالبي في تفسيره منهج الاختصار، والابتعاد عن التعقيد وإطالة الكلام واعتماد المقارنة بين التفاسير وتسديد بعضها.

- تعامَلَ الثّعالبي مع القراءات القرآنية بمنهج يستند إلى التعليل والتوجيه ممّا زاد تفسيره تميُّزا وإبداعاً.

- اتّبع الثعالبي في توجيهه الصّرفي للقراءات القرآنية اختيار بعض الكلمات، ونقل لها جملة من القراءات، أورد لغالبها قراءة الجمهور ونافع والكسائي وأبو عمرو. ثمّ

وجّه كلّ قراءة التوجيه الذي يناسبها. وممّا يُلاحظ أنّ هذا التوجيه يرد أكثر في سورتي " الأعراف " و" طه ".

وممّا يوصي به البحثُ كلَّ باحث لغوي، هو التوجُّه لتفسير "الجواهر الحسان" لما فيه من موضوعات لغويّة ثرّة جديرة بالدراسة والتعمّق.

**الهوامش:**

1- ينظر: محمد بن محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية –القاهرة.ج4، ص264-265، وأحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج دار الكتاب، طرابلس-لبنان- ط2/2000م، ج1ص257، وأبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي،ط1/1998م، ج1، ص92، وعبد الرحمن الثعالبي غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد، تحقيق محمد شايب شريف دار ابن حزم، بيروت ط1/2005ص11، وعادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة للنشر، بيروت-لبنان،ط2/1980م،ص90.

2- أحمد بابا التنبكتي، المصدر السابق، ج1، ص 260.

3- عادل نويهض، المصدر السابق،ص90.

4- عبد الرحمن الثعالبي، المصدر السابق، ص11.

5- ينظر:عبد الرحمن الثعالبي، المصدر السابق، ص9-10-11، ورحلة الثعالبي ص107-130، وأحمد بابا التنبكتي، المصدر السابق ص 258-259، والإمام عبد الرحمن الثعالبي، تفسير الثعالبي المسمّى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق وتعليق: علي محمد معوّض وعادل أحمد عبد الموجود وعبد الفتاح أبو سنة، ص11-12.

6- ينظر: محمد بن محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج4 ص265، وأحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ج1 ص173، وعبد الرحمن الثعالبي، غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد، ص12، وتفسير الثعالبي المسمّى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق وتعليق: علي محمد معوّض وعادل أحمد عبد الموجود وعبد الفتاح أبو سنة، العربي، ج1،ص39، وشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي الضوء اللّامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل –بيروت-ج4، ص 152.

7- ينظر: عبد الرحمن الثعالبي، تفسير الثعالبي المسمّى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق وتعليق: علي محمد معوّض وعادل أحمد عبد الموجود وعبد الفتاح أبو سنـــة ج1، ص36-37، وعادل نويهض، معجم أعلام الجزائر ص90.

8- عبد الرحمن الثعالبي، غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد، تحقيق محمد شايب شريف ص11.

9- محمد بن محمد مخلوف، شجرة النور الزكية، ج4، ص.265

10- ينظر: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص.121

11- محمد بن رزق بن طرهوني، التفسير والمفسّرون في غرب إفريقيا، دار ابن الجوزي ط1/1426هـ، ج1، ص698.

12- محمد بن رزق بن طرهوني، المصدر نفسه، ص699. نقلا عن مذكرة ماجستير موسومة بعنوان"عبد الرحمن الثعالبي ومنهجه في التفسير"لعبد الحق الدائم سيف القاضي.الجامعة الإسلامية1405هـ.

13- عبد الرحمن الثعالبي، تفسير الثعالبي الموسوم بالجواهر الحسان في تفسير القرآن طبعة من دون تحقيق، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت-لبنان، ج1، ص3.

14- ينظر: عبد الرحمن الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ، تحقيق: أبو محمد الغماري الإدريسي الحسني، دار الكتب العلميّة ، بيروت- لبنان، ط1/ 11416هـ-1996م ج1، ص5- 6 .

15- ينظر: عبد الرحمن الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ، تحقيق وتعليق: علي محمد معوّض وعادل أحمد عبد الموجود وعبد الفتاح أبو سنة، ج1، ص91 إلى 97.

16- ينظر: محمد بن رزق بن طرهوني التفسير والمفسّرون في غرب إفريقيا، ج1 ص700. نقلا عن مذكرة ماجستير موسومة بعنوان"عبد الرحمن الثعالبي ومنهجه في التفسير"لعبد الحق الدائم سيف القاضي.الجامعة الإسلامية1405هـ.

17- ينظر: ابن منظور، دار صادر-بيروت، مج9، حرف الفاء، مادة (ص ر ف) ص189-190، ومجمع اللّغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة، ط2، ج1، ص513.

18- ينظر: أبو علي الفارسي، التكملة(الإيضاح العضدي)، تحقيق: حسن شاذلي فرهود ط1(1401هـ-1981)، ج2، ص4.

19- العين، ج7 ، مادة (ص ر ف)، ص109.

20- ابن جني، المنصف، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، وزارة المعارف العمومية (إدارة إحياء التراث القديم-إدارة الثقافة العامة)، ط1/1373هـ-1954م، ج1، ص3.

21- التكملة(الإيضاح العضدي)، ج2، ص4.

22- شذا العرف في فنّ الصرف، شرح وتحقيق عرفان مطرجي، مؤسسة الكتاب الثقافية ط1/1422هـ-2001م، ص19.

23- دراسات في علم اللّغة، ج2، ص85، نقلا عن عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ص7.

24- ينظر: ابن عصفور، الممتع الكبير في التصريف، تحقيق: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، ط1/1996، ص33، وأحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف ص19، وعبده الراجحي، التطبيق الصرفي، ص09.

25- شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي، ص19.

26- المصدر السابق، ص31.

27- ينظر: المصدر السابق، ص2-3.

28- المصدر السابق، ج1، ص4، وينظر: عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، ص06.

29- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار السلام للنشر والتوزيع ط1/1417هـ-1997م، المملكة العربية السعودية، ج3، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، ص339.

30- ينظر: أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، مج3 ص2406.

31- ينظر: لسان العرب، ج13، ص557-558-560.

32- ينظر:عبد العلي المسؤول، معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية، دار السلام – القاهرة – ط1/1428هـ-2007م، ص156-157.

33- ينظر:أحمد سعد التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، مكتبة الآداب-القاهرة- ص23 ومحمد أحمد مفلح القضاة وآخرون، مقدمات في علم القراءات، دار عمّـار-عمان، الأردن- ط1/1422هـ-2001م، ص201.

34- مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، ط1/2008م، دار الحضارة للنشر- الرياض- ص49-50.

35- ينظر: صفحات في علوم القراءات، ص292. والمغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، ص83-84-85.

36- بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، ط1/1957، ج1، ص339.

37- أحمد مفلح القضاة وآخرون، المصدر السابق، ص201.

38- ينظر: محمد سالم محيسن، المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، ص79-80-81-82.

39- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: عمّار الطّالبي، عالم المعرفة –الجزائر- ج2، ص102.

40- المصدر نفسه، ج نفسه، ص266-267.

41- المصدر نفسه، ج3، ص51.

42- أبو علي الفارسي، الحجّة في علل القراءات السبع، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط1/2007-لبنان-ج3، ص522-523.

43- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: عمّار الطّالبي، ج3، ص55.

44- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي ط1/2006، مؤسسة الرسالة-بيروت- ج14، ص113.

45- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: عمّار الطّالبي، ج3، ص60.

46- المصدر نفسه، ج4، ص378.

47- المصدر نفسه، ج نفسه، ص 22.

48- المصدر نفسه، ج1، ص93.

49- المصدر نفسه، ج2، ص97.

50- المصدر نفسه، ج3، ص28.

51- المصدر نفسه، ج نفسه، ص57.

52- المصدر نفسه، ج4، ص327.

53- المصدر نفسه، ج نفسه، ص438.

54- المصدر نفسه، ج2، ص95.

55- المصدر نفسه، ج1، ص 91.